

"شهادات من داخل زنانات الموت":

الكاتب :

التاريخ : 27 إبريل 2013 م

المشاهدات : 11853



هذه بعض الوثائق و المعلومات و الحقائق و التي جمعتها من الحلقة الضائعة من صفحات تاريخ الحاضر لأشخاص دخلوا هذه الزنازين و تمنوا الموت قبل أن توهب لهم الحياة " . ألخصها لكم من بعض شهادات أصدقاء لي بعضهم قُصر دخلوا هذه السجون البعثية ورووا لي بعضاً من قصصهم و التي تقشع لعظمتها الأبدان".

" و كيف نجوا بلطف الله ورحمته من أناسٍ أقسم بالله أنهم من غير البشر و الإنسان و أنهم من غير البهيم و الحيوان هم مسخٌ ناتجٌ من تلاقح الخبث و الطاغوات على فراشِ الظلم و الجبروت أترككم مع بعضها يا أهل الكرم و الجود . أحدهم أخبرني قصة اعتقاله في فرع فلسطين في الشام و دام اعتقاله ٢٩ يوماً فقط و لا يعلم كيف مرت عليه هذه الأيام من شدة ملاقاه من أهل الغدر و الخيانة: قال لي أغمضوا عينايا و ساروا بي و هم يتهامزون و يتلامزون و أنا لا أعلم أين هم بي يسرون و الموت أقرب إلي و الله مما كانوا يقولون ، فجأة توقفت السيارة و سمعت أحدهم يقول لصاحبة بتلك اللهجة الدنئية و التي يتباهرون بها عليهم لعائن الله: قرد و لا مين جايب معك اليوم و لك قرد قلبي و لووو . يقول لي صديقي و اسمه ياسر و أتحفظ عليه و على شخصه الكريم و هو من خير من عرفت. يقول: أنزلوني إلى فرع التحقيق وبدأت قصة الموت البطيء لي و حضر الجلاد كي ينحت لوحة الظلم الأسود على ظهري النحيل الأبيض، و يرسم عليه بعضاً من حقدهم و خبثهم الحقير و بدأ يضربني و يعذبني و هم يتناوبون علي الساعات تلو الساعات حتى أذن لي ربي جلّ في علاه بأن أغيب عن الوعي فلا أشعر بما يقومون به و بما يفعلون. في منتصف الليل و هذا ما خمنت إليه إذ أنني كنت في زنانية منفردة تحت الأرض بطوابق فلا أسمع شيئاً ولا أري شيئاً من الظلام الذي كان حولي، و يكاد يبكيني ويقول لي لاتلمني يا أيها الشاب المظلوم على أنني ظلام حالك و أنني أعين على خوفك و أمنك فلو كان الأمر بيدي لحتل دون ذلك و الله و لكنك لك نوراً يرحم خوفك و يتلطف بحالك و مآلك . و ها نحن الآن في منتصف أول ليلة لي في رواية الموت الأسود لذلك الشاب الوسيم الأبيض و هو يقضي ليله بالبكاء الطويل والخوف و الأنين لله رب العالمين . علّ الله أن يُنزل فيه حكم من فوق سمواته السبع سبحانه أحكم الحاكمين . و لا أدري ما يفعل بي أعدائي فسجني خلوة و سفري سياحة و قتلي شهادة بإذن الله .

و إذ بالسجّان الحقير جاء و من غير أن يطرق باب ززانتي الصغيرة والتي كنت فيها وحيداً وكانت جدرانها صديقتي الوحيدة و هو يقول لي بفضاضةٍ و غلاظةٍ "شو نايم يا قرد عم تطلع مظاهراً اارت وما بدك تعترف مووو بدك حرية بدكم تقتلوننا يا سلفيين يا إرهابيين .

يقول لي : و أنا في صمتٍ و سكون أنتظر أن يرحل عني هذا الواهمُ المجنونُ و كلي أملٌ بالله سبحانه أن تنتهي فصول مسرحية الموت تلك فلم أعد أريد مشاهدتها ولا المشاركة فيها فقط أريد الطمأنينة والراحة .

يقول: و أخذوني مرة أخرى وتكرر السيناريو الأول من قصة العذاب والألم حتى أنني لم أعد أشعر بجلدي الرقيق و الذي غطته الدماء و الجروح والقروح.

و لازال ذلك الجلال الأنيب بيت سمومه و بهيميته السوداء علي جسدي النحيل و هو يتلذذ بما يصنع ويفعل بي من ضربٍ و تنكيل ولا يعلم المسكين أن الأيام دول و منازل و سنين ومن سرهُ زمنٌ ساءته أزمانُ لا محالة.

كانت تهمني أنني خرجت في مظاهرةٍ و تشييعٍ لشهيدٍ كان صاحبي قد اغتالته يد الغدر و الإنسانية عن الوجود . وكنا نردد فيها لا إله إلا الله و الشهيد حبيب الله لا إله إلا الله و الشهيد حبيب الله و افرحي يا أم الشهيد وما في تلك العبارات من الصدق والوفاء و مشاعر الحرية والإباء .

وبعد أن انتهت تلك الوحوش البشعة النتنة من تعذيبي و إطفاءٍ حقدهم و غلهم على كرامتي و روحي و كياني أخذوني ولكن هذه المرة إلى زنزانيةٍ جماعية فيها عرفت بعضاً من معاني القوة والجماعة .

لم أكن أرى أحداً من الظلمة والسواد ولكني كنت أسمع أصوات الأئين و الاحتضار فلقد أدركت أنني في مقبرةٍ صغيرة سكانها بين الحياة والموت.

فذلك يصيح و يحترق من آثار الرصاص الذي اخترق و مزق جسده و آخر يبكي من آثار النار التي أكلت بعضاً من جلده و آخر لم يعد يسمع له صوت فلعله مات نعم لعله مات و ارتاح من حياةٍ كانت أكبر قصة موت بالنسبة له و ذنبه الوحيد أنه لا ذنب له !!!

لم يزرع في قلبي السكينة والإطمئنان في تلك اللحظات إلا صوتُ لطالما قصرت في إجابته و لطالما عاهدت نفسي بملازمته صوتُ ليس كأني صوت و نغمٌ ليس كأني نغم.

هو من جسد لي في رواية الموت البطيء هذه بعضاً من معاني جمال الحياة و إن لم تكن حقاً جميلة وهو من زرع في نفسي معنى أن الأمل والتفاؤل روحٌ و حياة للقلوب إنه صوت القرآن .

يالله ما أجمله وما أحلاه من صوتٍ أعاد لي الأمل و الحياة و أنا أسمعه من شابٍ جانبي نحيل الجسد من التعذيب عظيم الجراح من السياط.

و لكنه مع كل ذلك الألم و الأئين كان جميل الصوت في الترتيل يقرأ علينا بحنجرَةٍ من مزامير آل داود قد وهبها له من هو ذي الجود والكرم و الملكوت.

و هو خافضُ صوته الجميل كي لا يسمعه من خلقوا من أجل محاربة هذا الصوت و الدين، وجُبلت نفوسهم الحقيرة الباطنية على كره و بغض أهل هذا المنهج الطاهر المتين .

مرت ساعاتٌ علينا و كأنها سنوات كان طعامنا الخبز اليابس و الذي يبصون عليه أماننا إذلالا لنا و ما علموا أن الذل فيهم، عليهم لعائن الله.

و لم أجد محلاً للنوم في هذه الزنزانة المزدحمة فوجدت نافذة أملٍ صغيرة في ضيقي و كربتي . كانت و لا تتعجبوا يا كرام مربعٌ صغيرٌ يقضي فيه المعتقلين حاجتهم أجلكم الله و مافيها من رائحةٍ كريهةٍ فاتخذتها مكاناً

لنومي في رواية الموت البغيض هذه.

مرت عليّ الأيام كأنها سنوات و كان أملي وحلمي أن أصبح شيئاً كبيراً في المستقبل أفرح به أمي التي لا أعلم عنها إلا أنها أمي وأختي الصغيرة التي لطالما داعبتها وداعبتني بأناملها الصغيرة ووعدها أن أشتري لها حلوى ((الشطو مطو))، من دكان العم أبوعدو في الحميدية .

أخي محمد الكبير الذي لم أرى أرقى ولا أنقى منه في الوجود فهو قدوتي وسبيل هدايتي . فأصبحت أكبر أمنياتي الآن الموت نعم الموت فقد بدأت أشعر أنني في حياة غير عادلة و في غابة للحيوان يأكل القوي فيها الضعيف من عظيم ما انتشر فيها من ظلم والجور والعدوان.

وزاد إيماني في ذلك أن الدار الآخرة لهي دار القرار و السكون لو كانوا يعلمون و هي الحياة الحقيقية الجميلة لأهل التوحيد والإيمان وهي الطامة الكبرى و الحاقة العظمى لأهل الكفر و حزب الشيطان.

وبعد ليالٍ من اعتقالي وتعذيبي ، إذ بأحدهم يدخل إلى زناتي الصغيرة ويناديني برقمي الذي لم أعد أحفظه و أخذني بعد أن أغمضوا عينايا و أركبوني في سيارتهم في مكان ضيق لا أتنبس فيه و بعد ساعاتٍ من السير وقفت السيارة فقلت الآن أموت.

لعلي أنطق الشهادة بسرعة فأكون ممن ظفر بالآخرة... يارب أشهد أنك لا إله إلا أنت و أن محمداً عبدك ورسولك صاحب الرسالة والأمانة ، أشهد أن لا إله إلا الله محمد رسول الله .

ولكن لحظة!!! لماذا أنا وحيد هنا؟ ولماذا لم أعد أسمع أي صوتٍ هنا؟

أتراني متاً أم أن دعوتي في ظلمة زناتي الحالك قد سمعها منادي السماء و جُند الله الحق السيارون في الفضاء. فككت العصبية عن عيني و إذ بي حرّاً طليق يا الله !! لا أصدق ذلك كم كانت فرحتي عظيمة في قلبي مع حزنٍ في نفسي أنني لم أنل الشهادة و فرطت في السبعين من الحور العين التي كنت أمني النفس فيهن فكم كنت مشتاقاً لزوجتي وجمالها في الجنة و بديع صنع الرحمن لها .

و بعد كل ذلك أتراني وقفت و انتهيت و ارتعدت مما فعلوا بي فوالله ما زادني ذلك إلا إيماناً و تصديقا و ماقتلوا فيني إلا روح الخوف من الظلمة و البغاة .

و اليوم أكرمني ربي بحياةٍ كي أشكره فكان شكري له أنني الآن أفضل قناصٍ و رامٍ في كتائب الحق في جيوش الحرية والكرامة.

أرمني برصاص الحق أرواح الشر و الإثم و الوقيعة و أهب بها حياةً كريمةً لأطفال الحرية والسلام أطفال سوريتي الكريمة أطفال المحبة و العدل بين الخلق و الأنام.

و الحمد لله رب العالمين

" من رواية الموت " .

المصادر: